الحمد لله رب العالمين، ولاعدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن باب قول القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

لابد أن نعرف مناهج الفرق الضالة المخالفة للإسلام لما لها من خطورة على ديننا الإسلامي الحنيف، وعلى ضعفاء النفوس من المسلمين، وإليكم لمحة موجزة عن فرقة من هذه الفرق التي ذاع صيتها، واشتهر أمرها حتى نكون على بينة منها؛ ألا وهي فرقة القاديانية.

التعريف: **القاديانية دين مُخْتَرَعٌ جديد ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان إحدى قرى البنجاب الهندية، وحظي بمباركة ورعاية الاحتلال الإنجليزي**.

المؤسس: **ميرزا غلام أحمد القادياني المولود سنة** 1265**هـ بقاديان**.

وقد بدأ ميرزا نشاطه كداعية إسلامي، ثم ادعى أنه مجدد ومُلْهَم من الله، ثم تدرج درجة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، يقول في ذلك: "**إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح بن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور، وقد أثبتُّ في كتابي أنها عقيدة خاطئة، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح؛ بل هو إعلام عن طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز - يعني نفسه - هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام**".

ثم انتقل من دعوى المثيل والشبيه بالمسيح - عليه السلام - إلى دعوى أنه المسيح نفسه، فقال: "**وهذا هو عيسى المرتقب، وليس المراد بمريم وعيسى في العبارات الإلهامية إلا أنا**"**، ولما كان المسيح نبياً يوحى إليه فقد ادعى ميرزا أنه يوحى إليه، وكتب قرآناً لنفسه سماه** "**الكتاب المبين**" **يقول**: "**أنا على بصيرة من رب وهّاب، بعثني الله على رأس المائة لأجدد الدين، وأنور وجه الملة، وأكسر الصليب، وأطفيء نار النصرانية، وأقيم سنة خير البرية، وأصلح ما فسد، وأروج ما كسد، وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، منَّ**

الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم الرسل الكرام".

ويبدو أن دعوى أنه المسيح لم تلق القبول المرجو، ولم تحقق الغرض المؤمل منها، فانتقل من دعوى أنه المسيح النبي إلى دعوى أنه محمد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأن الحقيقة المحمدية قد تجسدت فيه، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بُعث مرة أخرى في شخص ميرزا غلام، يقول ميرزا: "**إن الله أنزل محمداً - صلى الله عليه وسلم - مرة أخرى في قاديان لينجز وعده**"، **وقال**: "**المسيح الموعود هو محمد رسول الله، وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام**"، **ثم ادعى أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فاتبعه من اتبعه من الدهماء والغوغاء، وأهل الجهل والمصالح الدنيوية**.

نماذج من تخليطه:

رغم تلك الدعاوى العريضة التي ادعاها ميرزا لنفسه إلا أنه كان ساذجاً فاحشاً، بذي اللسان، يكيل لخصومه أقذع الشتم والسب، أما وحيه الذي ادعاه لنفسه فقد كان خليطاً من الآيات المتناثرة التي جمعها في مقاطع غير متجانسة تدل على قلة فقهه وفهمه للقرآن، وإليك نماذج من وحيه المزعوم، قال: "**لقد ألهمت آنفاً وأنا أعلق على هذه الحاشية، وذلك في شهر مارس** 1882**م ما نصه حرفياً**: "**يا أحمد بارك الله فيك، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .. إلخ**"، **ويقول أيضاً**: "**ووالله إنه ظل فصاحة القرآن ليكون آية لقوم يتدبرون، أتقولون سارق فأتوا بصفحات مسروقة كمثلها في التزام الحق والحكمة إن كنتم تصدقون**".

وأما نبوءاته فما أكثرها وما أسرع تحققها لكن بخلاف ما أنبأ وأخبر، فمن ذلك أنه ناظر نصرانياً فأفحمه النصراني، ولما لم يستطع ميرزا إجابته غضب على النصراني، وأراد أن يمحو عار هزيمته، فادعى أن النصراني يموت - إن لم يتب - بعد خمسة عشر شهراً حسب ما أوحى الله إليه، وجاء الموعد المضروب ولم يمت النصراني، فادعى القاديانيون أن النصراني تاب وأناب، إلا أن النصراني عندما سمع تلك الدعوى كتب يكذبهم ويفتخر بمسيحيته!!

ومن ذلك زعمه: **أن الطاعون لا يدخل بلده قاديان ما دام فيها، ولو دام الطاعون سبعين سنة، فكذبه الله فدخل الطاعون قاديان، وفتك بأهلها، وكانت وفاته به، وهو الذي قال**: "**وآية له أن الله بشره بأن الطاعون لا يدخل داره، وأن الزلازل لا تهلكه وأنصاره، ويدفع الله عن بيته شرهما**".

عقائد القاديانية:

1. **يعتقد القاديانية بتناسخ الأرواح: حيث زعم ميرزا أن إبراهيم - عليه السلام - ولد بعد ألفين وخمسين سنة في بيت عبد الله بن عبد المطلب متجسداً بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - مرتين أخريين أحدهما عندما حلت الحقيقة المحمدية في المتبع الكامل يعني نفسه.**

2. **يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام ويخطيء - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - يقول ميرزا: "قال لي الله: إني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام"، وقال: "قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطيء وأصيب، إني مع الرسول محيط".**

3. **يعتقدون أن النبوة لم تختم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - بل هي جارية، وأن الله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، وأن جبريل - عليه السلام - كان ينزل على غلام أحمد بالوحي، وأن إلهاماته كالقرآن.**

4. **يقولون: لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود - الغلام -، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة "غلام أحمد"، ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين، وهو غير القرآن الكريم!!**

5. **يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وأن رفاق الغلام كالصحابة كما جاء في صحيفتهم "الفضل، عدد 92": "لم يكن فرق بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إن أولئك رجال البعثة الأولى، وهؤلاء رجال البعثة الثانية".**

6. **يعتقدون أن الحج الأكبر هو الحج إلى قاديان وزيارة قبر القادياني، ونصوا على أن الأماكن المقدسة ثلاثة: مكة، والمدينة، وقاديان، فقد جاء في صحيفتهم: "أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة لا يؤدي رسالته، ولا يفي بغرضه".**

7. **يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات!!**

8. **كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوَّج لغير القاديانيين فهو كافر!!.**

9. **ينادون بإلغاء الجهاد، ووجوب الطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية التي كانت تحتل الهند آنذاك، لأنها - وفق زعمهم - ولي أمر المسلمين!!**

10. **يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية!!**

بعض زعماء القاديانية:

- **الحكيم نور الدين البهيري: وهو أبرز شخصية بعد "الغلام"، والخليفة من بعده، ولد سنة 1258هـ، وتعلم الفارسية، ومبادئ العربية.**

- **محمود أحمد بن غلام أحمد: الخليفة الثاني للقاديانيين، تولى الزعامة بعد وفاة الحكيم نور الدين، وأعلن أنه خليفة لجميع أهل الأرض، حيث قال: "أنا لست فقط خليفة القاديانية، ولا خليفة الهند، بل أنا خليفة المسيح الموعود، فإذا أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي، وإيران والصين، واليابان وأوربا، وأمريكا وأفريقيا، وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً، وسلطاني محيط جميع قارات العالم".**

- **الخواجة كمال الدين: كان يدّعي أنه مثل غلام أحمد في التجديد والإصلاح، وقد جمع كثيراً من الأموال، وذهب إلى إنجلترا للدعوة إلى القاديانية، ولكنه مال للّذات والشهوات، وبناء البيوت الفاخرة.**

موقف علماء الإسلام من القاديانية:

لقد تصدى علماء الإسلام لهذه الحركة، وممن تصدى لهم الشيخ أبو الوفاء ثناء الله أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظر "ميرزا غلام"، وأفحمه بالحجة، وكشف خبث طويته، وكُفْر وانحراف نحلته، ولمالم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفا على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك "الميرزا غلام أحمد القادياني" في عام 1908م، مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالاً كلها تدعو إلى ضلالاته وانحرافاته.

وقام مجلس الأمة في باكستان "البرلمان المركزي" بمناقشة أحد زعماء هذه الطائفة "ميرزا ناصر أحمد"، والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود - رحمه الله -، وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الثلاثين ساعة عجز فيها "ناصر أحمد" عن الجواب، وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة، فأصدر المجلس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

وفي شهر ربيع الأول عام 1394هـ الموافق إبريل 1974م انعقد مؤتمر برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وطالب المسلمين بمقاومة خطرها، وعدم التعامل معها، وعدم دفن

موتاهم في قبور المسلمين.

وقد صدرت فتاوى متعددة من عدد من المجامع والهيئات الشرعية في العالم الإسلامي تقضي بكفر القاديانية منها المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، هذا عدا ما صدر من فتاوى علماء مصر والشام، والمغرب والهند وغيرها.

وقفة مع القاديانية:

كثيرة هي الأشياء التي تستدعي الانتباه في ظاهرة القاديانية، لكن ما نراه جديراً بالملاحظة، وحرياً بالاهتمام هو البحث في جذور نشأة تلك الحركات، وكيف وجدت في البيئة الإسلامية تربة خصبة لنشر أفكارها، مع أنها حركة في لبِّها وحقيقتها وظاهرها وعلانيتها مناقضة لثوابت الدين، مصادمة لحقيقته، فالأمة مجمعة إجماعاً قطعياً يقينياً على أنه لا نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم -، وكل دعوى النبوة بعده فهي ضلال وهوى، هذا غير بدعهم الكفرية الأخرى، والسؤال الذي يرد هنا هو: كيف أصبح لهؤلاء أتباع من المسلمين؟

ولعل الجواب على هذا السؤال رغم أهميته لا يحتاج إلى كبير عناء، فالجهل هو السبب الرئيس وراء اتباع مثل هذه الحركات، ووراءه كذلك تقصير مرير من علماء الأمة وطلبة العلم فيها عن واجب البلاغ، حفظاً للدين، وقمعاً لدعوات البدع والضلال والردة، وعليه فالعلاج كما هو واضح يتركز في نشر العلم، وتبليغ الدين، وعدم إهمال أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي ولو كانت في أطراف الدنيا؛ حفظاً للدين، وحتى تسلم الأمة من أمثال هذه البدع المهلكة.

والله - تعالى - أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.